

بلاغة ألفية إبراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية . وفلسفة الانتماء .

**The eloquence of Alfiya Ibrahim Qarali. Self-rhythms,
secrets of identity, and the philosophy of belonging**

أ.د. علي ملاحي جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

Doc.ali@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2024/06/04 تاريخ القبول: 2024/06/06 تاريخ النشر: 2024/08/07

ملخص:

يعبر الشاعر ابراهيم قارعلي في ديوانه الشعري الموسوم ب (الألفية) عن اتحاد الذات بالوطن ، ومن ثم التعبير ايقاعيا عن هذا الشعور الجمالي المرتبط بفلسفة الانتماء القصوى ، وتشبث هذه الذات بالهوية بكل قيمها الدلالية ، وقد استطاع الشاعر أن يختصر لنا هذه المشاعر بقوة ووعي ، من خلال استدعائه الثمين لكثير من الوقائع والمواقع والخصوصيات التي ترتبط بتراث الجزائر تاريخيا واجتماعيا ونفسيا ووجدانيا .

الكلمات المفتاحية: ابراهيم ، قارعلي ، الألفية ، بلاغة ، الانتماء ، الهوية .

Summary:

The poet Ibrahim Qarali expresses in his poetry collection tagged with (millennium) the union of the self with the homeland, and then rhythmically express this aesthetic feeling associated with the philosophy

of belonging to the maximum, and cling to this self identity with all its semantic values, the poet has been able to summarize these feelings strongly and consciously, through his precious recall to many facts, sites and particularities that are linked to the heritage of Algeria historically, socially, psychologically and emotionally

Keywords: Ibrahim, Qarali, Millennium, Rhetoric, Belonging, Identity

*المؤلف المرسل: علي ملاحي

ديباجة أولية : اشكالية ألفية الجزائر :

يمثل نص ألفية الجزائر لإبراهيم قار علي الشعري (ألفية الجزائر : شعر إبراهيم قار علي : مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع – ط2023) ، مدونة استثنائية في تداولها أدبيا واعلاميا ، منذ صدورها (أثار صدورها جدلا واسعا بين الأوساط الاعلامية وتداولها المهتمون والفضوليون على حد سواء بالإشادة والتمجيد ، وزاد الكاتب ذلك حماسا وتفاعلا ، ومن حقه ذلك ، لأنه ارادها شعرا ولم يقصد بها نصا تاريخيا ولا نظما ، وقد عنونها على الغلاف ب : شعر) ، وفي سياق ذلك رافقها جدل ثقافي كبير وتساؤل اشكالي الى درجة التحفظ من قبل كثير من المهتمين بالشعر وشؤونه وفلسفته ، وكثيرا ما ما طرحت هذه الأسئلة : " هل يمثل نص ألفية الجزائر نصا شعريا بالمعنى الدقيق ؟ أم أن هذه الألفية هي مجرد نص قواعدي او تاريخي منظوم على شاكلة ألفية ابن مالك النحوية التي تختصر المعايير اللغوية التي تقوم عليها الدراسات النحوية العربية بهدف تسهيل استيعابها وحفظها ، هل هي مجارة لهذه المدونة النحوية ببساطة أم أنها مجارة نظمية لألفية الشاعر الكبير مفدي زكريا فيما عرف بإلياذة الجزائر (للاستاذ مفدي زكرياء المعهد التربوي الوطني – الجزائر) ، وإلى أي حد يمكننا أن نعتبرها نصا شعريا كاملا متكاملا لا جدال .

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

ألفية الجزائر: حقيقة الخطاب

الشعري نقديا :

منذ الوهلة الاولى يجدر بي أن أحيل القارئ الى مجموعة من المعطيات النقدية الدقيقة التالية :

- تتضمن ألفية ابراهيم قار علي حقائق تاريخية عميقة موسقة ومنظومة بقوة .
- تعتبر الألفية طاقة خلّاقة من الوجهة البلاغية ، يمتلك فيها الشاعر روحا تعبيرية وجدانية مثيرة للفضول ، الى درجة الفتنة الجمالية أداء وأفقا وفلسفة .
- خلافا لألفية ابن مالك الشهيرة ، فان الشاعر ابراهيم قار علي يبذل الشاعر في أنساقه الاستعارية ، وفي قدرته التخيلية على إعادة انتاج المواقف انتاجا جماليا ملحوظا .

اليادة الجزائر: المبنى والمعنى

- تُجاري ألفية الجزائر لإبراهيم قار علي اليادة الجزائر لمفدي زكرياء في كثير من المسائل التقنية ، - كما سنرى - لكنها تختلف عنها في الإيحاء الشعري ، وتنافسها في الرؤية والمعنى والإيحاء ، وتختلف عنها عروضيا ، اذ في الوقت الذي تنبني اليادة الجزائر على المتقارب الذي يتميز بالجملة السريعة والتعبير المرح الخفيف ، يميل ابراهيم قار علي الى تفعيله الكامل بما تمتلكه بوصفها وحدة موسيقية من قدرة على الافصاح الواسع واللغة المتحوّلة ، ومن جهة اخرى تختلف ألفية الجزائر عن اليادة الجزائر تركيبيا ، اذ في الوقت الذي تميل اليادة الجزائر الى الإيجاز الدلالي الذي يتناسب مع وحدة المتقارب (فعولن) تنحو ألفية الجزائر المنحى اللغوي الكثيف لغة وبلاغة ومعنى بما يتناسب مع تفعيله الكامل (متفاعلن) :

علي ملاحي

يقول مفدي زكريا في الياذته :

" جزائري مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا لوحة في سجل الخلو دتموج بها الصور الحالمات
ويا قصة بثّ فيها الوجود معاني السمو بروح الحياة
ويا صفحة خط فيها البقا ء بنار ونور جهاد الأباة
ويا للبطولات تغزو الدنا وتلهمها القيم الخالدات
وأسطورة ردّتها القرون فهاجت بأعماقنا الذكريات
ويا تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة "

(الياذة الجزائر ص 3)

يبثّ هذا النص الخالد احساسا بالانتصار ، وهو ايقاع تتقبل المشاعر أن تنشده
وتتغنى بمعانيه الى حد الانجذاب ، ايقاعه في حد ذاته ايقاع شعري استعاري من أوله
الى آخره ، سخر فيه الشاعر كل ألوان البلاغة من تشبيه وكناية واستعارة ومقابلة
وتضاد وجناس واختار فيها المفردات البسيطة المتداولة الخفيفة الوقع القوية المعنى
، وفضل في هذا المستوى ان تكون مفرداته بمقدار محدد ، لا يمكن التصرف فيه من
أي طرف كان مهما كانت قدرته

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

ألفية الجزائر: روح الشعر

وبلاغة العروض :

في الجانب الآخر نجد الشاعر ابراهيم قار علي يفضل اللغة الثائرة الصارخة الواضحة التي ينظمها عروضيا ليدبلج المعنى البلاغي الذي يتوخّاه بهذا الشكل التعبيري ويمكننا ان نسوق المقطع (52) من ألفية الجزائر ص 118 – 119 :

"السين يجري من زكي دمانا يا أيها النهر اللعين كفانا
هيمات تُمعى ذكريات من دم ان الجرائم ترفض النسيانا
لا الورد لا التذكار يحموعاركم حتى الورد تلوثت بدمانا
ويل المهاجر من سلاح أعزل ولقد تصدى صدره مريانا
بئس الحضارة يا فرنسا أصبحت باسم الحضارة تقتل الإنساننا
مهلا فرنسا ان نسيّت فإننا هيمات ننسى فاذكري الألمانا"

يتضمن هذا النص معاني بلاغية متلاحقة ، مثلما يتضمن رسائل مشفرة تاريخية مقصودة في ذاتها ، وهو نهج شعري يميل اليه ابراهيم قار علي ، وهو ما يعني ان نص ابراهيم قار علي بلاغي لغوي بامتياز ، وقد تأسس على هذا المنوال الذي يبدو فيه ممتلكا للآليات العروضية وعلى هذه القدرة البعيدة في تطويع المعنى السياقي العرضي الذي يتلاءم مع ما يريده الشاعر من ابلاغ وما يؤثره من مجاز .

يعني هذا التصور أن الشاعر ابراهيم قارعلي أراد بهذه الألفية ان تكون نصا شعريا بلاغيا مفتوحا على التاريخ بكل معانيه المضمّخة بالألم ، و لذلك اعتمد على ترسيخ مجموعة من اللوحات العروضية البليغة الأثر لا بوصفها مجرد لوحات عروضية وانما بوصفها معاني شعرية فاعلة ومؤثرة ، وقد تجلّى نفسُه الشعري فيها من خلال

علي ملاحي

مستوياته التعبيرية نحويا وعروضا وبلاغيا ، ويمكننا تأمل قوله الشعري التالي وما فيه من احياء استعاري بالغ لم نعر عليه في الياذة مفدي زكريا ولا في ألفية ابن مالك :

" الشمس تشرق فوقنا وتباهي لتضيء بالأنوار كل جباه
الله أكبر و القلوب حناجر شكرا سجدنا كلنا لله "

() - ألفية الجزائر ص 158

ما يمكن ملاحظته في هذا المستوى أن ألفية الجزائر ، تميل الى توثيق المرجع على نحو ما مر بنا في المقطع الوارد سابقا ، وقد تعمّد الشاعر ابراهيم قار علي في كثير من التناصات التي يصنعها الميل الى الاستئناس بتوثيق الاحالة للنص الشعري بهذا الشكل الدلالي :

" الاسم يكفي يا علي عمار خرّت فرنسا وانحنى بيجار
شبل الجزائر يا فتى مليانة يا مرحبا أنصارك الأنصار "

من المقطع (65) / ألفية الجزائر ص 144

أبجديات الخطاب وفلسفة الشاعر:

..وانا اقرأ نص ألفية الشاعر ابراهيم قار علي كثيرا ما كان يدغدغي شعور عارم بقدرته على استحضار الكم الهائل من المقامات التاريخية والنقاط الادبية المضيفة في حياته وما يرافق ذلك من مرجعية ومعايشة ولعلي لا أبالغ اذا قلت ان ابراهيم قار على له نهم خاص في استدعاء ما يقرأ وقد اوقفني قوله :

((لك في الجزائر اخوة يا جعفر يا أيها الطيار حان حراك))

ألفية الجزائر ص 121.

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

تعبير شعري مباشر مقصود في ذاته منظم عروضيا بكفاءة ، وقد أعادني الى ديوان شعري مأثور في تجربتنا الشعرية الجزائرية ..وهو ديوان " تغريبة جعفر الطيار " للصديق الشاعر الجزائري المعروف يوسف وغيلسي - مجموعة شعرية - وزارة الثقافة الجزائر - جسور للنشر والتوزيع ط1- 2013 الجزائر

وهو لا يتردد ان يحيلنا الى هامش يعرفنا فيه بالصحابي الجليل جعفر بن ابي طالب سفير المسلمين الى الحبشة الملقب بجعفر الطيار او بذي الجناحين والذي قطعت يده اليمنى في غزوة مؤتة وهو يحمل راية الجهاد فحملها باليسرى فقطعت ليضمها الى صدره واستشهد، فقال عنه سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان جعفرا يطير مع جبريل " تراجع ألفية الجزائر - هامش ص :121

الانتماء وأدوات الهوية

في ألفية ابراهيم قارعلي :

ان عملية التضمين الدلالي هذه ، و التي يلجأ اليها الشاعر تمثل في اعتقادنا قناعة بانتماءها إشارة عميقة لجوهر الهوية التي ظل يدافع عنها الشعب لا يجب في هذا السياق التقليل من حجم ثورتنا هذا ما يؤكد عليه الشاعر ابراهيم قار علي الذي يبتّ لنا احساسه العارم بأن تاريخنا المجيد يستمد مشروعيته من معجزة ربانية مصدرها الرسالة المحمدية :

" هي لعنة التاريخ يا ديغول ما أنت الا لعنة وتزول "

ألفية الجزائر ص 122

علي ملاحي

ان من المأثور ان يتعلم العدو ان هذا الشعب لا يشك في ارادة جيشه الرباني :

" ثرنا وليس لثائر من عودة يا قاتل او انه مقتول "

ألفية الجزائر ص 122.

وهذه ارادة المجتمع المؤمن بقضيته ، المتعطش لحريته ، يبلورها على نحو صارخ وعلى درجة من الوضوح الشعري ، المبني عروضيا ودلاليا :

" قدر الجزائر ان تكافح دائما مازال ابطال لنا وفحول)) ألفية الجزائر ص 123.

أمانة الجزائر ، أمانة ربانية حسب وجدان الشاعر انه الايمان العميق بانتصار الثورة التي يلبسها كل الاستعارات الممكنة التي تضي على ألفيته خاصة أدبية ومتعة جمالية في حدود ما أطلق عليه صاحب كتاب فهم الاستعارة في الادب ، وأطلق عليه تأثير التكييف الاجتماعي الادبي ودرجة الاستعارية .

انها الجزائر الحرة الأمانة التي يجب أن نصونها ويصونها الفلاح بشكل دقيق ، انها الارض والعرض ، انها طوق النجاة التي تركها لنا الشهداء :

— ذلك ما يشرحه جيرارد ستين في كتابه : فهم الاستعارة في الادب : مقارنة تجريبية تطبيقية : ترجمة محمد أحمد محمد مراجعة : شعبان مكاي : تراجع ص : 87

" لله اورثك الشهيد أمانة الارض عرضك ايها الفلاح " ألفية الجزائر ص 125

الشاعر لا يتصنع الثورة ابراهيم قار علي مؤمن بالانتصار ، وهو يستمد قناعته من منابعه الراسخة لذلك يعيد انتاج دلالاته وهو واثق من استشرافاته مدرك بمصداقية لما يقول ، وما قوله الا ما تحمله ألفيته من حسن اجتماعي الذي يمثل المعادل الموضوعي لتجربته التي يحق للبعض بان يصفها بأنها (القصيدة الموضوع)

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

وقد يراها البعض تجميعا عروضا لموضوعاته هذا شيء حاضر في القصيدة الملحمة لكن بلاغة الإشارة أحيانا تكون أقوى ، ولا ادل على ذلك من قول محمود درويش في قصيدته بطاقة هوية : " سجل انا عربي ورقم بطاقتي خمسون ألف " - ديوان محمود درويش / الاعمال الكاملة – دار العودة .

كلام تلقائي الى أبعد الحدود لكنه شعري الى أبعد الحدود،وتلك سجية الشعراء الكبار .

°° فلسفة الشعر: النص الشعري الخلاق

ان الشعر ليس خيالا فقط لكنه بلاغة ايحاء وبلاغة تقرير في وقت واحد ، والشاعر الحاذق من يجعل المتلقي يتلذذ بما يقول وينجذب الى ما يحمله من ايقاع دلالي . لقد كان المتنبي واضحا مباشرا كل المباشرة وهو يقول :

"انا الذي نظر الاعى الى أدبي وأسَمَعَت كلماتي من به صمم "

ألم يكن هذا المعنى قَمّة في التعبير عن الوجدان الشعري رغم مباشرته . ألم يكن الشاعر أقرب الى العقل منه الى المخيلة ؟

ومع ذلك فان الشاعر لعب على المعنى الايقاعي الجمالي بقوة وهو ما يقرره الدارسون بشكل نقدي

ان بلاغة القول الشعري تكمن في مدى قدرته على بث الوجدان عن طريق الترميز او التخيل او التقرير وفي كل الاحوال يكون الشاعر صاحب رؤية ثاقبة حكيمة ،وهذا المنزع هو ما يتجسم في جدلية الموقف عند الشاعر ابراهيم قار علي :

"ان الجزائر في الرقاب أمانة مكتوبة بدم الشهيد الطاهر ."

علي ملاحي

على هذا النحو تشرئب حواسنا لمسيرة الشاعر في منظومته الملحمية النفيسة التي يستجمع فيها طاقته اللغوية والعروضية حتى يسخر موضوعاتها لحركية وحيوية هذه الطاقة . وهنا تكمن قدرة الشاعر وبلاغة ملكته الشعرية التي لا تشوبها شائبة

لقد أحسنت الشاعرة نازك الملائكة صنعا في قصيدتها الحداثية الشهيرة : (الكوليرا - ديوان نازك الملائكة، وهي ترصد الموقف الانساني الأليم وتجلياته القاسية بروحها الشعرية التي أخضعها شعريا لإرادتها الجمالية .

اننا لا نشك في مصداقية موهبة الشاعر ابراهيم قار علي بهذا المعنى لأنه استطاع ان يخرج بالمعنى المباشر الى بساط باذخ من البلاغة والايحاء والترميز ، ولا نشك في مدى صدقه ولا نشك في ملكته ولا في مخياله ، ويظلم الشعر من يتجرأ على نص ألفية الجزائر من خلال التعامل معها وفق مقتضيات النقد المخيلاطي المؤسلب الاستعاري البحث.

ان ألفية الجزائر ليست استعارة كلية وليست جملة شعرية كلها وليست صيغة عروضية كلها انما هي لعبة اسلوب ورؤية شاعر وارادة قائل ذواق تَوَسَّم في اللغة ما يراه من المعاني الشعرية الكأداء، وقد اصاب أبو هلال فيما وصل اليه من تحديدات لأدبية الادب ، ذلك ما يؤكد في كتابه الشهير الصناعتين على النحو الذي وقعتة شكلانية جاكبسون من خلال ما اصطلح عليه اسم الوظيفة الشعرية يراجع :
نصوص الشكلانيين الروس / نصوص مختارة : الى جانب ما عرف عن جان كوهن وبنويوته في كتابه الدقيق : بنية اللغة الشعرية الذي يصف فيه اللغة الشعرية بأنها :

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

– بنية اللغة الشعرية ..

°° بلاغة شعرية ألفية الجزائر:

انها فلسفة الشعر التي تدعونا الى الاقرار نقديا انه لا مناص من الاعتراف بشاعرية ابراهيم قار علي وشعرية خطاب ألفيته لما بدا عليه من قدرة فائقة في النسج والبناء والتشكيل البياني واللغوي ، وقد بدت طاقته في اختبار اللغة بطريقته الذاتية ..التي نسجها وفق قلبه الجمالي ،وحق له ان نبايعه شاعرا من خلال بلاغة ألفيته التي شجنها بمعاني تاريخية وثقافية واجتماعية ونفسية المراد منها تنمية الحس الوطني الذي اقتنع به بوصفه شاعرا ترويض العروض وعناصر التخيل .

في ألفية ابراهيم قارعلي الشعرية :

يعهد الى أبي العتاهية أنه قال بصوت مرتفع : " أنا أكبر من العروض " ، ومقصده في ذلك ان اللغة طيّعة في يد الشاعر ، وبوسعه ان يبينها على النحو الذي يراه مناسباً ، عندما يتعلق الامر – على وجه الخصوص – بكتابة الشعر ، وهو في سياق ذلك يمتلك القدرة التقنية على تطويع او ترويض العروض وفق ما تمليه الرؤية الشعرية ، وهو ما يعني ان الشاعر مثلما يمتلك القدرة على نسج اللغة ، فهو يمتلك في الوقت ذاته القدرة على تسخير الوحدات العروضية لمقتضيات حالته الوجدانية ، وهو ما يعني أن الشاعر يستطيع ان يتلاعب باللغة ، يبلورها ، ويعيد تشكيل دلالاتها كما يشاء ، مثلما يمتلك القدرة على التصرف في البناء العروضي تبعا لوجدانه الشعري ، على اعتبار ان العروض هو قالب وجداني وليس معيارا ثابتا ، وهذا ما يقرّ به الدارسون على اختلاف توجهاتهم ، يراجع في هذا الشأن : د. ابراهيم أنيس : موسيقى الشعر : تدفقات الرؤية وانسيابية الفعل الشعري

علي ملاحي

في ألفية الشاعر ابراهيم قار علي :

تعتبر مسألة البحث عن مرتكزات الهوية وتأسيس الفعل الشعري من خلال استدراج الافعال والحقائق والمواقف والاحداث واستنطاق المشاعر الإنسانية واستعادة تاريخ سلب الحي والميت واعلان المكابرة وتأكيد اللحمة الوطنية وطموح الشعب الجزائري من اقصاه الى اقصاه بالانتصار بمثابة مخزونات جمالية للأدوات الشعرية التي تفصح عنها ألفية الشاعر ابراهيم قار علي :

" مهلا رويدك يا فرنسا اننا نحن الحساب ويومه والمحشر

هذي جهنم فتحت أبوابها نحن الوقود لها اذا تتسعر

النار تلفح لا نبالي باللظى تشوى الوجوه ولم نكن نتأثر

يرسل ابراهيم قار علي حقه وغضبه على المستعمر الذي ظن نفسه القوة التي لا تقهر بلغة مكشوفة عارية يواجه ، وهو يعيد صياغة الموقف الثوري متحديا واثقا من نفسه.ومن ارادة شعبه مستغلا ما يمتلكه من قدرة على تطويع العروض. لدرجة اننا نستطيع اعتماد مقولاته الشعرية بصفة وقائع تاريخية موسقة ومنظمة

ايقاعيا .وقد لمسنا هذا النهج الشعري الصوتي والدلالي والتركيبى عند ابراهيم قار

علي واضحا الى درجة ان المتلقي يعتقد ان قار علي يبني تجربة الالفية على مبدأ تأليف المختلف من الاسماء والاشياء والوقائع والاحداث وتنظيمها وتركيبها ونسجها بما يجعلها نسيجا فائق الصياغة في نسج شعري ونظم محتوى شعوري عايشه الشعب الجزائري عبر حقب مدمرة قاسية .ولذلك نلمس في الشاعر ايثاره العميق للبحث عن النسق العروضي المناسب للفكرة مستغلا في ذلك كل امكانات الزحاف الممكنة في تفعيلة البحر الكامل .

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

– تمثل هذه التجربة خاصية بارزة في الايقاع الشعري الجزائري حسب الناقد الكبير الدكتور حسين ابو النجا - يراجع ذلك ص 28 ، ص 69 لذلك لم تكن رؤيته الشعرية تخضع لمعايير الشعرية التي اقرها حازم القرطاجني.

– ذلك ما يطرحه في كتابه الشهير : منهج البلغاء وسراج الادباء .

وما يرافقها من مخيال .وربما كانت أدوات الجرجاني البلاغية عي ديدنه .. فهو كثيرا ما يلجأ الى المعنى ومعنى المعنى من خلال الصيغ البلاغية المتعارف عليها من التشبيه الى التشبيه البليغ الى الاستعارة والكناية والمقابلة وغير ذلك الأساس في ذلك ان الشاعر هنا بصدد استعادة اشارات متعددة يحولها من مدلولاتها الاشارية الى مدلولات ايحائية ..و يمثل المدلول التاريخي والاجتماعي والانساني والثوري صلب مرجعيته التي يستمد منها صوره التعبيرية وعلى هذا المنوال فان ابراهيم قار علي يقرر انه المدافع الشرس عن الامة وان الالفية. اوجدها لتكون مادة تدين الاستعمار الى الأبد وهذا الامر لا يستدعي التخيل ولا التطويل في نظره وانما يستدعي الاثارة والجدية والقوة والايمان :

" ياموطن الانسان ما زلنا هنا / لم ننقرض كالمارد الجبار "

ولاحياء في الثورة التي تؤمن بالنصر في منظور الشاعر ابراهيم قار علي : " هي تين هينان الاميرة أمنا " (تهنينان)

نحن الطوارق وهي دون عجار يا رب صدر قد رضعناه معا

نُعْم الحليب بصدرها المدرار الأمر أمرك تأمرين وننتهي

واليك انت يعود كل قرار

علي ملاحي

تركيبية شعرية ذات نبرة خليلية مندفعة مجسمة جماليا تتغذى الروح الشعرية فيها من الارادة الثورية الباسلة المسؤولة عن سيرورة الثورة وتمكينها من اعلان التحدي على كل المستويات ولهذا لمسنا الشاعر ابراهيم قار علي يفضل انسيابية الموقف وتسخير اللغة وترويض العروض من اجل قول ما يؤمن به لتجاوز الآليات النحوية واستبدالها بالشحنات العاطفية وكأني بالشاعر مقتنع كل الاقتناع ان الشعر رسالة لغوية عاطفية موسقة هادفة قابلة للتصرف وفق ما يمتلكه الشاعر من روح انسيابية متدفقة .

البؤر الدالة في ألفية الشاعر ابراهيم قار علي :

يتعاشيش الشاعر ابراهيم قار علي مع انفاس الثورة كأنها انفاسه الحرى وتتحول لغة الشعر عنده الى ايقاع داخلي وجداني يختزلها في ابراز محاسن الجزائر المكافحة الثورة لا نقاش فيها او هكذا تقول الألفية :

" صوت يجلجل في السماء ولم يزل يا ويله من بطشنا المستعمر)) ص 16

ووفق هذا النسق التعبيري الانفعالي المركز بأسلوب رومان ياكبسون

- قضايا الشعرية / ص 28 / دار توبقال للنشر ترجمة محمد الولي – ومبارك حنون
– ط 1 / 1988 :

يكلمنا صاحب الاليادة الشاعر مفدي زكريا : وهو يروي سيرة هذا المحتل الغاشم :

" وكم عاش طلابنا حربنا وقاسم تجارنا خطبنا

وعم النضال وفاض النوال فشدنا بهذا وذالك لبنا

ومن عرق الكادحين صنعنا مصائرنا فمهرنا الدنا

ومن نصب الزارعين غرسنا مشاتلنا فقطفنا الجنى " اليادة الجزائر ص 62

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية . وفلسفة الانتماء .

هذا الهمّ الحضاري الذي جسّمه مفدي زكريا لم يغيب عن وجدان ابراهيم قار علي الذي ترسّخت ثقته في تلك الثورة العارمة التي قامت لنحيا ومن اجل الثورة فإننا لا نبالي ولا نهتم بالنار التي يسلّطها الاستعمار الحقوق قول ابراهيم قار علي :

" النار تطفح لا نبالي باللظى تشوي الوجوه ولم نكن نتأثر " . ص 17

انه الاستعمار الذي رسخ فينا المهانة ولذلك فان الشاعر ابراهيم قار علي على يقين بأن الثورة قامت من اجل استعادة الحق المسلوب :

" ثرنا نعيد الارض من مستعمر ونعيد منه لساننا والدينا)) ص 21 .

هذه غاية الثورة : استعادة اللغة والدين بوصفهما رهان هويتنا ومركز مستقبلنا هذا هو ايمان الشاعر الذي لا يقبل المساومة عليه :

" لا خوف يا وطني عليك من العدا يحيي العرين الاسد والاشبال " ص 23

ثورتنا لها جذور يبرر الشاعر موقفه :

" أُحُد تجدد في جبال تهودة من حمزة في مصطفى والفتاح " ص 27

اننا اصحاب مجد تليد هذه ثقافة الشاعر وبقينه التاريخي، لذلك يؤكد للمستعمر :

" يا سر ثورتنا المباركة التي السرفها عقبة لمكافح " ص 26 ...

" ...يا عقبة الشهداء انك حمزة قد عاد وحشي بجيش كاسح " ص 27

ومنه قوله :

" امنت بالثوار في اريافنا فالشعب في حرب الخلاص وقود " ص 141

لا ثقة ولا امان في المستعمر ، يؤكد الشاعر ذلك :

علي ملاحي

" لاينفع التعليم من مستعمر هل ياترى عسلا تجود عقارب ؟؟ " ..

ابراهيم قار علي مؤمن ان الشعب الجزائري موحد ، تماما كما جسده ابن باديس :

" شعب الجزائر يعربي مسلم وليسقط الادماج والتجنيس)) ص 90

الثورة لاتنتهي .. تتجدد على مضض ، ولا نقاش في ذلك :

" هذا لواء للجهاد على المدى من الحداد الى المقراني) ص 65 .

الثورة سلسلة من ذهب .. وهو متيقن ان فرنسا لا تنسى انها كانت جحيما .. وقد زرعت أحقادها في تربتنا :

" هي لعبة الاطفال لغم قاتل يا ويلتاهم مالهم ادراك) ص 121

انها حماقة التاريخ الفرنسي التي لا تنسى .. ولا تمحى .. ينسجها الشاعر ابراهيم قار علي نسجا خصبا من خلال كم هائل من المجازات الجريئة بتعبير بعض الدارسين الشكلايين :

المدخل الى علم الأدب :

تأليف مجموعة من المؤلفين ترجمة أ.د. احمد علي الهمداني ص 223)

كل الاسماء والاشياء. كل الوقائع والاحداث والاماكن والمدن والارياف والشوارع وحتى الاشجار والانهار تنطق بما تركته فرنسا من احوال واهوال : في القصبة مثلما في شرشال وفي بجاية وفي تيزي وزو ، وفي العاصمة وفي الاوراس الاشم وفي تيمرت وفي تلمسان وفي قسنطينة وفي الشلف وفي بسكرة في سطيف.... الخ في كل شبر تنطق الارض وينطق الشجر والحجر بويلات المستعمر :

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

" لك يا فرنسا من عدو غاشم لم يعتذر او يعترف بجرائم) ألفية الجزائر ص 56

اصرار فرنسا على القتل والهمجية والطغيان والجبروت ، لا يفارق الوجدان ولا الأذهان :

" ما قيمة الانسان يقطع رأسه عجباً تقام متاحف لجماجم)) ص 56

أين الحضارة ..يتساءل الشاعر ابراهيم قار علي ..

" أمن الحضارة ان ينكل أعزل يا ويلتا من حقدك المتراكم) ص 56 ..

تذكرنا ان الشاعر ههنا يلتمس من التاريخ ان ينطق .. ان يقول للعالم هذه الجزائر ليست دون منافس)) ص 28.

هذه بعض بؤر الشاعر ابراهيم قار علي الدلالية التي جسدها شعريا مستمدا ذلك من ثقافته الشعرية وثقافته التاريخية معتمدا على ما تخبئه طاقته الشعرية من روحانية بالغة مسحورة ذهنيا بما حملته ثورة التحرير من هيبة ومصداقية

فهل كان لهذه المعاني ايقاعات وايقاعات وفواصل ومواقع جغرافية فيما صاغه الشاعر من اعتبارات وهل يمكننا ان نقرأ خريطة دلالاته فيما جسده من مستويات تعبيرية جياشة ؟

الشاعر ابراهيم قار علي انفتح بإجلال على هذا العالم الدلالي كله ، فما هي ابرز إضاءاته الشعرية في ذلك ؟ تساؤل مطروح بكل المعاني .

للشاعر ابراهيم قار علي فلسفته في تحليل التاريخ ، وفي استدعائه للكم الهائل من الوقائع الدالة التي استمدتها في ألفيته ، وقد كان على درجة من الوعي الشعري في صياغته الاسلوبية لكل أنسجته الشعرية ، التي جاءت محملة بمعاني الانتماء والدفاع عن الهوية بإرادة شعرية تكشف عن نزعة الشاعر الوطنية الثاقبة .

مصادر ومراجع الدراسة :

- 1 - ألفية الجزائر : ابراهيم قار علي / مؤسسة كنوز الحكمة – الجزائر 2023
- 2 – اليادة الجزائر : مفدي زكرياء – المعهد التربوي الوطني (ايام كانت الادبية زهور ونيسي وزيرة للتربية الوطنية) .
- 3 – ألفية ابن مالك بوصفها مدونة عروضية شعرية تختصر قواعد النحو والصرف بتقنيات عروضية وفق وحدة الرجز مستفعلن وهي عمل مدرسي بالنسبة لكل الجامعيين بالخصوص ممن هم في تخصص اللغة والادب العربي .
- 4 – هذه المقولة شائعة بين دارسي الشعر ، وقد جاءت في شكل رد فعل على تساؤل وجهه لابي العتاهية وهو رجل العروض الحاذق : هل تعرف العروض ، فجاء رده المتهكم : أنا أكبر من العروض ، وهي رد فعل متداول تعليميا
- 5 – ديوان محمود درويش : دار العودة

بلاغة ألفية ابراهيم قارعلي . ايقاعات الذات وأسرار الهوية .وفلسفة الانتماء .

6_ تغريبة جعفر الطيار : مجموعة شعرية : يوسف وغليسي – وزارة الثقافة –

جسور للنشر والتوزيع – ط 1 - 2013

7 – منهاج البلغاء وسراج الادباء : حازم القرطاجني :تحقيق محمد الحبيب خوجة

دار الشرقية تونس 1961

8 – الايقاع في الشعر الجزائري -دراسة - :د. حسين أبو النجا – منشورات اتحاد

الكتاب الجزائريين – ط 2003 الجزائر

9 – قضايا الشعرية : رومان ياكبسون : ترجمة محمد الولي – ومبارك حنون – دار

توبقال للنشر ط 1988/1

10 – المدخل الى علم الأدب : تأليف مجموعة من الكتاب الروس :ترجمة : أحمد علي

الهمداني / دار المسيرة – ط 2005/1 عمان

11-بنية اللغة الشعرية : جان كوهن :ترجمة محمد الولي ومحمد العمري دار

توبقال – المغرب ط 1986/1

12- المجرى الاسلوبى للمدلول الشعري العربي المعاصر : علي ملاحي – دار ابحاث -

وزارة الثقافة الجزائرية . ط 1 / 2007

13 - موسيقى الشعر : ابراهيم أنيس : ط 1981 مكتبة الانجلو المصرية القاهرة